DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

الأوامر والنواهي العقدية في سورة الأنعام

د. محمد بن عبد الرحمن الرفاعي
الأستاذ العقيدة المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، كلية الجامعية بتيماء، جامعة تبوك، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: m.rifai@ut.edu.sa

الملخص

ومن يتأمل القرآن الكريم فإنه يجد أن صيغة الأمر والنهي تتصدر كثيراً من آياته؛ لتوجيه المخاطبين فيما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، والأوامر والنواهي في القرآن الكريم هي تشريع من الله تعالى للبش، إزاء فعل ماينفعهم وترك ما يضرهم، سيماء إذا كانت الأوامر والنواهي في باب الإعتقاد، لأن القرآن الكريم كتاب الحياة، ومن بين سور القرآن العظيمة سورة الأنعام فقد اشتملت على جملة من الأوامر والنواهي ، فبعد التأمل والنظر فى هذه السورة الكريمة وجدت أن بعض آياتها تحوي على الأوامر والنواهي العقدية، فقررت أن اكتب في ذلك بحثاً مختصراً للترقية، بعنوان " الأوامر والنواهي العقدية في سورة الأنعام" جمعت فيه آيات الأوامر والنواهي العقدية وقمت بشرحها شرحا مختصرا بناءً على كلام أهل التفسير؛ ولا سيما الذين يعنون ببيان مسائل الاعتقاد فى تفسيرهم، كما سيأتى فى ثنايا البحث، وقد جعلت البحث في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

الكلمات المفتاحية: الأوامر العقدية، النواهي العقدية، سورة الأنعام.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

Doctrinal Commands and Prohibitions in Surat Al-An'am

Dr. Muhammad bin Abdul Rahman Al-Rifai
Assistant Professor, Department of Islamic Studies, University College in Tayma, University of Tabuk, KSA
Email: m.rifai@ut.edu.sa

ABSTRACT

Whoever contemplates the Holy Qur'an will find that the command and prohibition formula is at the fore in many of its verses. To direct the addressees in what benefits them in their world and the hereafter, and the commands and prohibitions in the Holy Qur'an are legislation from God Almighty for humans, in the face of doing what benefits them and leaving what harms them, especially if the commands and prohibitions are in the matter of belief, because the Holy Qur'an is the book of life, and among the great Qur'an chapters is Surat Al-An'am. It included a number of commands and prohibitions. After contemplating and looking at this noble surah, I found that some of its verses contain doctrinal commands and prohibitions, so I decided to write a brief research on that for promotion, entitled "The Doctrinal Commands and Prohibitions in Surat Al-An'am." I collected in it the verses of the doctrinal commands and prohibitions and explained them briefly based on the words of the people of interpretation; Especially those who are concerned with clarifying the issues of belief in their interpretation, as it will come in the folds of the research, and I made the research into an introduction, four chapters and a conclusion.

Keywords: doctrinal commands, doctrinal prohibitions, Surat Al-An'am.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

مقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادي الأمين سيدنا محمداً صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين...أما بعد.

فإنَّ أجلَّ الدراسات وأعظم العلوم هي التي تدور في فلك القرآن الكريم وتسبح في بحور آياته، فالقرآن الكريم يوجّه خطابة لجميع البشر، يأمرهم بالخير، وينهاهم عن الشر، ويحدد لهم المسار الصحيح، ومن يتأمل القرآن الكريم فإنه يجد أن صيغة الأمر والنهي تتصدر كثيراً من آياته؛ لتوجيه المخاطبين فيما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، والأوامر والنواهي في القرآن الكريم هي تشريع من الله تعالى للبش، إزاء فعل ماينفعهم وترك ما يضرهم، سيماء إذا كانت الأوامر والنواهي في باب الإعتقاد، لأن القرآن الكريم كتاب الحياة، ومن بين سور القرآن العظيمة سورة الأنعام فقد اشتملت على جملة من الأوامر والنواهي ، فبعد التأمل والنظر فى هذه السورة الكريمة وجدت أن بعض آياتها تحوي على الأوامر والنواهي العقدية، فقررت أن اكتب في ذلك بحثاً مختصراً للترقية، بعنوان " الأوامر والنواهي العقدية في سورة الأنعام" جمعت فيه آيات الأوامر والنواهي العقدية وقمت بشرحها شرحا مختصرا بناءً على كلام أهل التفسير؛ ولا سيما الذين يعنون ببيان مسائل الاعتقاد فى تفسيرهم، كما سيأتى فى ثنايا البحث.

الدراسات السابقة:

ولقد كُتبت رسائل وبحوث عقدية في سورة الأنعام لاشتمالها على مسائل الاعتقاد؛ مثل: الشواهد العقدية في سورة الأنعام؛ والمسائل العقدية، وآيات العقيدة، ومنها ما خصصت دراسة لثلاثة آيات فقط، ومنها ما خصص جانب عقدي معين كتوحيد الربوبية.

ولكن لم أقف في حد علمي على بحث تناول الأوامر والنواهي العقدية تحديداً، ورتبها على أبواب الاعتقاد؛ فهذا مما دفعني للكتابة في ذلك بحثاً.

منهجي في البحث:

1/ رتبتب أيات الأوامر والنواهي على أبواب الاعتقاد.

2/ إذا وردت مسألة عقدية في آية وسبق الكلام عنها فلا اكرر الإشارة اليها.

3/ ابين ايات الأمر والنهي حتى لو كانا في آية واحدة.

وقد جعلت البحث في تمهيد وأربعة فصول وخاتمة.

التمهيد وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأمر والنهي لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: التعريف بسورة الأنعام.

الفصل الأول: الايمان بالله تعالى وفيه مباحث.

المبحث الأول: اثبات وجود الله ووحدانيتة تعالى وفيه مطالب.

المطلب الأول: إثبات وجود الله تعالى ببيان خلقه للسموات والأرض.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

المطلب الثاني: اثبات وجود الله تعالى ببيان بعض نعمه على خلقه.

المطلب الثالث: ومن أدلة وحدانيته الله تعالى اللجوء اليه وحده في الشدائد.

المبحث الثاني: اثبات صفات الله تعالى وفيه مطالب.

المطلب الأول: اثبات صفة الرحمة لله تعالى.

المطلب الثاني: اثبات صفة القدرة لله تعالى وفيه مسائل.

المبحث الثالث: وجوب الألتزام بتوحيد العبادة وفيه مطالب.

المطلب الأول: النهي عن الشرك بالله تعالى.

المطلب الثاني: وجوب اتباع ملة إبراهيم اتباع ملة إبراهيم في التوحيد والعبادة.

المطلب الثالث: النهي عن اتباع طرق المشركين.

المطلب الرابع: نسبة المشركين الشرك والتحريم إلى الله تعالى وإقامة الحجة عليهم.

الفصل الثانى: الإيمان بالرسل وفيه مباحث.

المبحث الأول: اثباب نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثاني: بيان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم.

المبحث الثالث: وجوب الالتزام بهدي النبى صلى الله عليه وسلم ظاهًرا وباطنًا.

الفصل الثالث: الايمان باليوم الآخر وفيه مباحث.

المبحث الأول: اثبات قدرة الله تعالى على البعث.

المبحث الثاني: اثبات اشراط الساعة.

الفصل الرابع: المسائل المتعلقة بالايمان والأحكام وفيه مباحث:

المبحث الأول: وجوب موالاة المؤمنين ورحمتهم والرفق بهم.

المبحث الثاني: النهي عن سب آلهة المشركين.

والله اسأل التوفيق والسداد وصلى الله على نبينا محمداً وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد وفيه مباحث:

المبحث الأول: تعريف الأمر والنهى لغة واصطلاحًا وفيه مطالب.

المطلب الأول: تعريف الأمر لغة واصطلاحاً:

تعريف الأمر في اللغة: هو الطلب أو الحال والشأن والسلطان والملك والحكم.

وفي الاصطلاح: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، والاستعلاء هو أن ينظر الأمر في أمره أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه فيوجه الأمر إليه عن طريق المخاطبة، على صيغة افعل .([1]) وله عدة صيغ منها:

- فعل الأمر (يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ) [مريم (12)]

(2) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لاحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي. (1/ 71).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

- المضارع المقرون بلام الأمر (لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ) [الطلاق(7)]
- اسم فعل الأمر : حي على الصلاة.
- المصدر النائب عن فعله(وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)البقرة: (83)([1]) .

لكن الأمر أحيانا قد يخرج عن صيغة الاستعلاء وطلب وقوع الفعل حقيقة، إلى الأمر المجازي لأغراض بلاغية متعددة.

وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الظاهر الحقيقي إلى معان بلاغية أخرى تستفاد من سياق الكلام؛ منها: الدعاء– الالتماس – والإرشاد – والتهديد – والاباحة – والتسوية – والتمني – والتخيير – والتحقير – والتعجب .([2])

المطلب الثاني: تعريف النهي لغة واصطلاحاً:

النهي في اللغة: هو طلب الكف عن فعل شيء، ويقابله الأمر، ويقتضي النهي الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وظاهر النهي التحريم مع احتمال الكراهة. وهو نهاية كل شيء وغايته؛ ومنه نهيته عنه، وذلك لأمر يفعله، فإذا نهيته فانتهى، فتلك غاية ما كان وآخره

تعريف النهي اصطلاحًا: هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء، وهو يقابل الأمر، لكنه يخرج عن حقيقة طلب الكف إلى أغراض بلاغية أخرى شأنه شأن الأمر، ومن ذلك: الدعاء– الألتماس–التمني–النصح والأرشاد– التوبيخ. ([3])

المبحث الثاني: التعريف بسورة الأنعام.

سورة الأنعام سورة مكية وهي أول سورة مكية في ترتيب المصحف، فالبقرة وآل عمران والنساء والمائدة كلّها سور مدنيّة أمّا سورة الأنعام، فهي أوّل سورة مكّيّة توضع في السبع الطوال من سور القرآن الكريم.

وقد جاءت عدّة روايات تذكر فضل سورة الأنعام وتبيّن أنّها نزلت جملة واحدة مشيّعة بالملائكة، وأن عدد آيات سورة الأنعام (165) آية وعدد كلماتها (3053) كلمة. ([4])

وسمّيت هذه السورة بذلك لأنها تكلمت عن الأنعام ذوات الخفّ والظّلف: وهي الإبل والبقر والغنم بجميع أنواعها، لأنّها فصّلت الكلام عن الانعام دون غيرها من السور، فقد ورد ذكر الأنعام في مواضع كثيرة من القرآن عرضًا، أمّا سورة الأنعام فقد جاءت بحديث طويل عن الأنعام، استغرق خمس عشرة آية، من أول آية 136 إلى آخر الآية.([5])

---

(1) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع(1/ 71)

(1)جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع(72/1) - علم المعاني لعبد العزيز عتيق. (ص77) .
([3]) انظر: علم المعاني (ص83)

([4]) انظر: مفاتيح الغيب المعروف بتفسير الرازي لفخر الدين الرازي(12/ 471) - الجامع لأحكام القرآن المسمى تفسير **(6/ 382)** الموسوعة القرآنية، خصائص السور لجعفر شرف الدين (3/3).
(2) انظر: الموسوعة القرآنية، خصائص السور(4/3).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

وهي سورة اشتملت على أصل عظيم في إبطال حجج المشركين، ومن كذب بالبعث والنّشور من الضالين، مما اقتضى نزولها جملة واحدة؛ فهي شأنها كالسّور المكيّة التي عنيت بأصول العقيدة والإيمان؛ كإثبات الألوهية، والوحي والرّسالة، والبعث والجزاء، وتعتمد في ترسيخ العقيدة بهذه الأصول تقريراً وتلقيناً.([1])

نكتفي بهذا القدر في بيان فضل سورة الأنعام، والله أعلم.

الفصل الأول: الايمان بالله تعالى وفيه مباحث:

المبحث الأول: اثبات وجود الله ووحدانيته تعالى وفيه مطالب:

المطلب الأول: إثبات وجود الله تعالى ببيان خلقه للسموات والأرض.

من أدلة وجود الله ووحدانيته قوله تعالى:{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ(11) قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (12) وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (13) قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (14) قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ}

في الآيات التي قبلها ذكر سبحانه مقترحات الكفار على النبي عليه السلام، وأنهم تارة يطلبون إنزال ملك مع الرسول، وأخرى يطلبون إنزال ملك بالرسالة، وكان الغرض من كلامهم هذا هو الاستهزاء بنبي الله، وكان قلب الرسول يضيق بها ذرعًا ويتكدر خاطره، فخفف الله عنه ما يلاقيه منهم من سوء الأدب والسخرية، فأنزل الله بهم من العذاب ما يستحقونه إزاء أفعالهم الشنيعة وجرأتهم على من اصطفاهم ربهم من خلقه، ثم أمر هؤلاء المكذبين بأن يسيروا فى الأرض ليروا كيف كانت عاقبة المكذبين لأنبيائه.

فأمر الله في هذه الآيات المباركة التي تضم مجموعة من الأوامر التى يوجهها الله سبحانه لأولئك المكذبين الجاحدين وبيان حقيقة ما أمرهم الله به فقال: {قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ}

أي سيروا في الأَرض لتعرفوا صحة ما أخبركم الرسول عنه من نزول العذاب على الذين كذَّبوا الرسل في الأزمنة السابقة، فإنكم عند السير في الأَرض والسفر بين البلدان لا بد وأن تروا تلك الآثار، فيكمل الاعتبار ويعظم الاستبصار.

وبعد ذلك أمرهم عن طريق السؤال فقال: {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} أي: لمن هذه المخلوقات علويّها وسفليّها؟

وقوله: {قُلْ لِلَّهِ} هذا جواب، فقد أمره اللَّه تعالى بالسؤال أوّلاً ثم بالجواب ثانياً، وهذا إنما يحسن في الموضع الذي يكون الجواب قد بلغ في الظهور بلوغاً بحيث لا يقدر على إنكاره منكرٌ، ولايحاول دفعه دافعٌ.

(1) انظر: تفسير القرطبى (6/ 383) .

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

{ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فاطِرِ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِين}.

فيما سبق ذكر أنه تعالى خلق السماوات والْارض، وأنه مالكٌ لما تضمنه المكان والزمان. ([1])

وأمر تعالى نبيه فى هذه الآية أَن يقول لهم ذلك على سبيل التوبيخ للكفار، أَي من هذه صفاته هو الذي يتخذ إلها ووليًّا وناصرًا ومعينًا لا الآلهة التي اتخذتموها، إذ هي لا تنْفع ولا تضرّ، لأَنها في حقيقتها بين حيوان وجماد وغيرها، وهنا جاء الأمر عن طريق الاستفهام ومعناه الإنكار أي: لا أتخذ وليا غير الله أتولاه وأعبده وأستعينه، وقد أمر الله نبيه فى نفس الآية بالإسلام ونهاه عن الشرك فقال {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِين}، ثم قال :{قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } أي أنه عليه السلام عندما أُمر فقيل له كن أول من أسلم ولا تكونن من المشركين، فلما أمر في الآية أن يقول ما أمر به جاء بعض ذلك على المعنى وبعضه باللفظ بعينه ولفظة عصيت عامة في أنواع المعاصي، ولكنها هاهنا إنما تشير إلى الشرك الذي نهي عنه، واليوم العظيم هو يوم القيامة.

نستخلص مما سبق من هذه الآيات الكريمة أن الأمر جاء فيها عن طريق السؤال والجواب، وهذا الاسلوب مما لاشك فيه أوقع فى النفس وأبلغ فى الحجة، وأدعى إلى القبول، بل ويدفع عن السامع الملل وتجعله ينشط لسماع مايلقى إليه. والله أعلم.

المطلب الثاني: اثبات وجود الله تعالى ببيان بعض نعمه على خلقه.

وتتوالى الآيات فى هذه السورة الكريمة التى تتحدث عن اثبات وجود الله ووحدانيته فيقول الله تعالى:{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ (46) قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ }(47)

بعد أن عرض الله سبحانه وتعالى فى الآيات السابقة مصارع القوم الظالمين، لما جاءتهم رسل الله فكذّبوهم، وأخذوهم بالضرّ والأذى أمر الله سبحانه وتعالى نبيّه الكريم أن يلقى المشركين المعاندين من قومه، فأمره الله سبحانه وتعالى أن يقول لأهل مكة قُلْ أَرأيتم إن أَخذ اللَّهُ سمعكم فلم تسمعوا شيئاً، وأخذ أبصاركم فلم تبصروا شيئاً، وختم على قلوبكم فلم تعقدوا شيئًا، من إله غير اللَّه يعني هل أحد يرده عليكم مرة أخرى.

ثم قال: انظر كيف نصرف الْآيات ثم هم يصدفون أي: يعرضون أى أن الله سبحانه وتعالى أنَّه يصرف لهم الآيات، والمراد بالآيات هنا هى العلامات التي تدل على توحيد الله سبحانه وتعالى، وصحة نبوة نبيه ثم هم يعرضون عما وضح لهم وظهر عندهم. ([2])

(1) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن غالب بن تمام بن عطية . (2 /273) -زاد المسير في علم التفسير لمحمد لابن الجوزي (13/2).

(1) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (2/ 249) - تفسير بحر العلوم للسمرقندى (449/1) .

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

الغرض من التكرار هو تكرير التوبيخ لقصد تأكيد الحجة على هؤلاء المشركين المعاندين، والغرض من الاستفهام في قوله: (مَنْ إلهٌ) هو التوبيخ، ومعناه التوقيف، أي ليس ثمة إله سواه فما بال تعلقكم بالأصنام وتمسككم بها وهي لا تدفع ضررا ولا تأتي بخير هذا يدل على زيادة تعنتهم. ([1])

ثم قال (قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ)

قال ربنا: أي قل لهم أيها الرسول إذا جائكم العذاب بغتة وهي المفاجأة، أي من دون مقدمات تدل على العذاب، والجهرة أن يأتي العذاب بعد ظهور مقدمات تدل عليه، وقيل البغتة: إتيان العذاب ليلًا، والجهرة: إتيان العذاب نهارا والجهر أي: ظاهرا عيانا أو يأتيهم وهم يرونه، والمعنى أتاكم عذاب الله بغتة أي فجأة وأنتم لا تشعرون به، أو جهرة أي ظاهرا عيانا تعاينونه وتنظرون إليه، أخبروني ماذا أنتم فاعلون؟ فهل يُهلك الا أنتم ومن أشبهكم، لأنكم كفرتم معاندين، فقد علمتم أنكم ظالمون، فالظلم هنا بمعنى الشرك:{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ} [لقمان: 13] فالظالمون هنا هم المشركون الذين أصروا على الشرك والعناد والجحود،

جمعت الآيتين بين الامر والاستفهام كما تدل على إثبات القدرة الإلهية، وإقامة الدليل على وجود الله وتوحيده، وبيان مهام الرّسل. ([2])

ومما سبق يتضح ما في الآية من دلائل على اثبات وجود الله تعالى والله أعلم.

المطلب الثالث: ومن أدلة وحدانيته الله تعالى اللجوء اليه وحده في الشدائد.

{قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ }(40) (41)

بعد أن بيّن سبحانه وتعالى للمشركين فى الآيات السابقة أن علمه محيط بما فى السماء والأرض، وأن عنايته تعم كل ما درج على الأرض من إنسان أو حيوان.

أمر نبيه عليه فى هذه الآية أن يوجه إليهم هذا السؤال مذكرا لهم بما أودع فى فطرتهم من توحيده عز اسمه، ليعلموا أن ما تقلدوه من الشرك عارض شاغل يفسد أذهانهم وقت الرخاء، حتى إذا جدّ الجدّ ونزل بهم ما لا يطاق حمله من الشدائد دعوا الله مخلصين له الدين.

والمخاطب بالأمر فى الآية الكريمة هو نبينا عليه السلام: أي قل يا محمد لهؤلاء العادلين عن الله بعبادة الأوثان والأصنام: أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله قبل الموت، كالذي جاء من قبلكم من الأمم الذين هلك بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالصاعقة أو عذاب الساعة يعني العذاب يوم القيامة، أو جاءتكم الساعة التي تنشرون فيها من قبوركم، وتبعثون لموقف القيامة، أغير الله من هناك تدعونه لكشف ما نزل بكم من البلاء، أو إلى غيره من آلهتكم

(1) انظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج (250/2) - تفسير ابن عطيه (429/6) – تفسير بن كثير(258/3) - فتح القدير للشوكاني(134/2)

(1) انظرتفسير القرطبي (429/6) - فتح القدير للشوكانى (134/2) - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. لأبي السعود (134/3).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

تفزعون لينجيكم مما نزل بكم من عظيم البلاء؟ يقول: إن كنتم محقّين في دعواكم وزعمكم أنّ آلهتكم التي تدعونها من دون الله تنفع أو تضر.

من خلال ما سبق نستنتج منه أن الأمر هنا جاء على طريق السؤال ثم الجواب وهذا أوقع وأكثر تأثيرًا فى النفس، واللزم بالحجة بل ومما يلتفت إليه انتباه السامع، وإتيان الأمر بهذا الإسلوب الغرض منه هو تسفية وتجريم لهؤلاء المشركين الذين ضلوا عن سبيل الله، فهؤلاء إذا كربتهم الكروب، وأحاط بهم البلاء، وعاينوا الموت، تنبهت فيهم قوى الإدراك التي كانوا قد عطلوها، فرأوا أنه لا إله إلا الله وحده، وأنه هو الذي يملك دفع هذه الشدائد، ويقدر عليها، هنالك يدعون الله، ويضرعون إليه، أن يكشف الضرّ، ويرفع البلاء! فهذه الآية من أقْوَى الدَّلائِلِ على أن أصل الدين هو الحُجَّةُ والدليل، وليس التقليد.([1])

ويتضح هنا أن الله تعالى هو اليه الملجأ عند الشدائد وتفريج الكروب. والله أعلم.

المبحث الثاني: اثبات صفات الله تعالى.

المطلب الأول: اثبات صفة الرحمة لله تعالى.

{ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (54)

بعدما أن نهى الله تعالى رسوله عن طرد المستضعفين، طمعاً في إسلام الكبراء من قومه، أمره فى هذه الآية بأن يلاطفهم ويكرمهم بهذا النوع من الإكرام، وهو التّحية والسّلام.

وقيل نزلت في الذين نهى الله تعالى نبيه عن طردهم، فكان إذا رآهم وقال: (الحمد لله الذي جعل في أمتي من أمرني أن أبدأهم بالسلام). ([2])

وقيل هم الذين تقدم ذكرهم في النهي عن طردهم فى الآية السابقة، وقيل: عنى بها قوماً أذنبوا ذنوباً عظيمة، فاستفتوا النبي فيها، فلم يؤيّسْهم الله من رحمته.

وقيل ومعنى الآية إذا جائك الذين يصدقون بحججنا وبراهيننا، ومعنى السلام الذي هو مصدر سلمت، إنَّه دعاء للإنسان أن يسلم من الآفات في دينه ونفسه.

المخاطب بالأمر هنا هو الرسول فقد أمره ربه بأن يلقى الذين يدخلون فى الإسلام آنا بعد آن عن بينة وبرهان بالتحية والسلام، والتبشير برحمة الله ومغفرته.

وقيل: إن الآية على إطلاقها في كل مؤمن لأن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن لابن جرير الطبري (353/11) .

(1) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور .لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي. (130/7) - أسباب نزول القرآن لعلي بن أحمد الواحدي . (ص218). وقيل انه مرسل

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

فقد أوجب على نفسه ذلك إيجاب فضل وإحسان، وقيل كتب ذلك في اللوح المحفوظ، وقيل هذا من جملة ما أمره الله سبحانه بإبلاغه إلى أولئك الذين أمره بإبلاغ السلام إليهم تبشيرًا بسعة مغفرة الله وعظم رحمته لأنه أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين.

فمن عمل ذنبًا وهو جاهل به ثم تاب أي من بعد ملّه، أو من بعد سفهه؛ وأصلح أي ما أفسده تداركاً وعزْماً على أن لايعود إليه أبداً أي فأمره أنه غفور رحيم.

ومما سبق بعد بيان معنى الآية الكريمة يتضح أنها دلت على اثبات صفة الرحمة لله تعالى، ووجوب تعظيم المؤمنين، ودلت على أنه ينبغي إنزال المسرّة بالمؤمن، فقد أوجب الله تعالى على نفسه الرّحمة تفضّلا منه وإحسانًا.([1])

المطلب الثاني: اثبات صفة القدرة لله تعالى وفيه مسائل.

المسألة الأولى: قدرته تعالى على نجاة خلقه من الكروب.

قال الله تعالى :{قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَئِنْ أَنْجَانَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (63) قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ (64) }.

في الآيات أمر تعالى نبيه فى هذه الآيات أن يعرّف المشركين بانحطاط شركائهم عما زعموا لها، بأنهم يخصون الحق تعالى بالالتجاء إليه عند الشدائد([2])

فخاطب الله نبينا محمداً أي قل أيها النبي للمشركين: من الذي ينقذكم من أهوال البر والبحر إذا حلت بكم، فلجأتم إليه تدعونه فى خضوع ظاهر وباطن، قائلين: نقسم لك لئن أنقذتنا من هذه الأهوال لنكونن من المقرين بفضلك، القائمين بشكرك

وقال بعض المفسرين أن هذه الآية هى نوع آخر من الدلالة على كمال القدرة الإلهية، وكمال الرحمة والفضل والإحسان.

ثم كرّر الأمر أن يسألهم من ينجيهم من الكروب، فجاء جواب عن الأمر الأول الذي كان بمعنى الاستفهام، ومعناه : أي قل يامحمد لهؤلاء العادلين عن ربهم بسواه من الآلهة، إذا أنت استفهمتهم عمن به يستعينون عند نزول الكرب بهم في البر والبحر فالله القادر على فرجكم عند حلول الكرب بكم فينجيكم من عظيم النازل بكم في البر والبحر، لا آلهتكم التي تشركون بها في عبادته، ولا أوثانكم التي تعبدونها من دونه، التي لا تقدر لكم على جلب نفع ولا دفع دفع ضرّ، ثم أنتم بعد تفضيله عليكم بكشف النازل بكم من الكرب، تعدلون به آلهتكم وأصنامكم، فتشركون بها في عبادتكم لربكم.

بعد ايجاز معنى الآيتين نستنتج أن الأمر فى الآية الأولى جاء عن طريق الاستفهام الذي هو بمعنى التقريع والتوبيخ أي من ينجيكم من شدائدهما العظيمة؟.

(1) معانى القرآن للزجاج (252/2) - تفسير أبى السعود (3/ 141).
(2) نظم الدرر (7/ 141)، تفسير القاسمى (4/ 387)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

والأمر في الآية الثانية كان جوابًا للأول حيث أُمر رسولنا الكريم بتقرير الجواب مع كونه من وظائفهم للإيذان بأنه متعيّن عندهم، وفى الآية إيماء إلى أن من أشرك في عبادة الله تعالى غيره، فهو لم يعبده لأن شرط العبادة الإخلاص له وحده، والتوحيد أساس العبادة، فالتوحيد ملاك الأمر وأساس العبادة.([1])

المسألة الثانية: قدرة الله تعالى على تعذيب العصاة:

{قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ (65) وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ}(66)

بعد أن بيّن سبحانه أنه القادر على إنجاء المشركين وغيرهم من المخاوف والأهوال، بيّن كونه تعالى قادراً على إيصال العذاب إليهم من طرق مختلفة، ليعتبروا ويتعظوا، وهو نوع آخر من دلائل التوحيد، ممزوج بنوع من التخويف.

فقد خاطب نبيه بقوله قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين المعاندين: الله هو القادر على إنزال العذاب عليكم بألوان مختلفة، أن الله سبحانه وتعالى قادرا على أن يبعث عليهم عذابً نحو الحجارة التي أمطرها على قوم لوط، ونحو الطوفان الذي غرق به قوم فرعون أو من تحت ارجلم مثل الخسف الذي نال قارُون ومن خسف به.([2])

أو أن الله يخلط أمركم خلط اضطراب أي يجعلكم فرقًا، لا تكونون شيعة واحدةً بل مختلفين، فإذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضًا.

خاطب نبيه بأسلوب الأمر بقوله قل لهم أيها الرسول إننى لست عليكم بحفيظ ولا رقيب، إنما أنا منذرٌ وقد خرجت عن العهدة حيث أخبرتكم بما سترونه.

ونستخلص مما سبق أن الله سبحانه وتعالى خاطب نبيه بأمرين الأول منهما:

فى قوله:{ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا} وجاء الأمر هنا بمعنى الإستفهام التقريعى والتوبيخى وهذا نوع آخر من دلائلِ التوحيد مَمْزُوجٌ بالتخويف فبين كونه – تعالى – قادرًا على إيصال العذاب إليهم من هذه الطّرق المختلفة تارة من فوقهم، وتارةً من تحت أرجلم.

والثانى :{انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ} والأمر هنا على حقيقته ليلفت كل ذى عقل أن ينظر إلى هذه الآيات التي تكشف عن جلال الله، وقدرته، وعلمه وحكمته، وما ذلك إلا ليتنبه هؤلاء الغافلون، ويفقه أولئك الجاهلون.

وبعد أن أدّى النبي رسالة الله إليهم، فهم الذين جنوا على أنفسهم تلك الجناية التي أمسكت بهم على مواقع الشرك والضلال، والنبي ليس وكيلا عنهم، كما تدل الآية على اثبات صفة القدرة لله تعالى. ([3])

المسألة الثالثة: اثبات قدرة الله تعالى على انزال الآيات:

{وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } (37)

---

(1) تفسير الطبرى (11/ 415) تفسير أبى السعود (3/ 145ا) ، فتح القدير (2/ 143).

(2) فتح القدير للشوكانى (143/2).

(1) معانى القرآن للزجاج (2/ 259)- تفسير القرطبى (9/7)- تفسير أبى السعود (3/ 146)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

في هذه الآية مطالبتهم بتنزيل آية، فبيّن الله فى هذه الآية أنه قادر على تنزيل آية فقال أي: قل لهم أيها الرسول الكريم على سبيل التوبيخ والتقريع إن الله تعالى قادر على تنزيل ما اقترحوا من آيات، لأنه سبحانه لا يعجزه شيء.

فهذه الآية الكريمة وما بعدها تحكى عن هؤلاء المكذبين المعاندين أنهم لم يكتفوا بالقرآن معجزة خالدة على نبينا وإنما يريدون معجزات حسية من جنس معجزات مثل آيات الأنبياء، أو أرادوا نزول ملك يشهد له بالنبوَّة.

والمعنى هلّا أنزل على محمد بيان واضح لا يقع معه توقف من أحد؛ كملك يشهد له أو أكثر أو غير ذلك، فأمر نبيه بالرد عليهم بأن الله له القدرة على إنزال تلك الآية، ولكن أكثرهم لا يعلمون أنها لو نزلت ولم يؤمنوا لعوجلوا بالعذاب.

من خلال ماسبق يستنبط منه أن الأمر هنا جاء على سبيل التوبيخ والتقريع : قل لهم إن الله تعالى قادر على تنزيل ما اقترحوا من آيات، والسبب فى مجيء هذا الأمر هكذا على سبيل التوبيخ بسبب طلب هؤلاء المكذبين المعاندين تنزيل آية مادية محسوسة من ربهم وهذا ليس إلا تعنتا بعد ظهور البراهين، وإقامة الحجة بالقرآن الذي عجزوا أن يأتوا بسورة مثله.([1])

والآيات في اثبات قدرة الله تعالى كثيرة ولكن نكتفي بهذا القدر. والله أعلم.

المبحث الثالث: وجوب الألتزام بتوحيد العبادة وفيه مطالب

المطلب الأول: النهي عن الشرك بالله تعالى:

{قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَاتَّقُوهُ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} (71) (72)

والمعنى: أي قل أيها الرسول للآمرين لك أن تتبع دينهم وعبادة اصنامهم: أندعوا من دون الله حجرًا أو خشبًا لا يقدر على نفعنا أو ضرنا، فنخصه بالعبادة دون الله، وندعُ عبادة الذي بيده الضرّ والنفع والموت والحياة، إن كان عقل تميزون بين الخير والشر؟ {وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا} وتقول العرب: لكل من له حاجة لم يظفر بها رد على عقبيه والمراد به هنا: ونرد من الإسلام النور إلى الكفر الظلام؛ بعد إذ هدانا الله، فيكون مثلنا في ذلك مثل الرجل الذي استتبعه الشيطان يهوي في الأرض فأردته وهوته فيها فصار حيران ضال فلم يهتدي الى المحجة.

ولهذا الحيران الذي قد استهوته الشياطين في الأرض أصحابٌ على استقامة السبيل، يدعونه لطريق الهدى الذي هم عليه، يقولون له: ائتنا.

فأمر ربنا نبيه أي قل: إن الإسلام هو الهدى والرشاد، وما عداه ضلال، وقد أمرنا الله بالانقياد له، فهو خالق العالمين ورازقهم ومدبر أمورهم.

(1) تفسير ابن عطيه (289/2) ، زاد المسير (26/2) ، نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور (102/7)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

وأمر الله نبيه والمسلمين بإقامة الصلاة وبتقواه فى جميع الأحوال، فهو اليه المآل والمحشر.

والغرض من تكريرُ الأمر فهو للاعتناء بشأن المأمور به ولأن ما سبق للزجْرِ عن الشرك وهذا حثٌّ على الإسلام وهو توطئة لما بعده فإن اختصاص الهدى بهداه تعالى مما يوجب الامتثال بالأوامر الواردة بعده.

إذن فالمسلمون جميعهم مأمورون بأمور ثلاثة: هي الإخلاص لله دون إشراك، وإقامة الصلاة وعبادة الله وحده دون غيره([1])

ومن الآيات الدالة على النهى عن الشرك بالله تعالى:

والتي تسمى(الوصايا العشر).

{قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (152) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} (153)

يقول تعالى لنبيه عليه بأسلوب الأمر قل يا محمد لهؤلاء الزاعمين أن الله حرّم عليهم ما هم محرّموه من حروثهم وأنعامهم، على ما ذكرت لك في تنزيلي عليك، فتعالوا أيها القوم أقرأ عليكم ما حرّم ربكم حقا يقينا؛ لا الباطل وهو الكذب على الله والفرية ظنّا، ولكن وحيا من الله أوحاه إليّ وتنزيلا أنزله عليا.

وهو ألا تشركوا به أحد من خلقه، ولا تعدلوا به الأوثان والأصنام، ولا تعبدوا شيئًا سواه، وأوصى بالوالدين إحسانًا، ولا تئدوا أولادكم فتقتلوهم من خشية الفقر على أنفسكم بنفقاتهم، فإن الله هو رازقكم وإياهم ليس عليكم رزقهم، ولا تقربوا الظاهر من الأشياء المحرّمة عليكم التي هي العلانية بينكم والباطن منها، فإن كل ذلك حرام فهو نهي عام عن جميع أنواع الفواحش وهي المعاصي.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذه الآيات هي المحكمات التي ذكرها الله في سورة آل عمران اجتمعت عليها شرائع الخلق ولم تنسخ قط في ملة، وقد قيل إنها العشر الكلمات المنزلة على موسى، أو الوصايا العشر: خمسة منها بصيغة النهي، وخمسة بصيغة الأمر، ولما وردت الأوامر مع النواهي، وتقدّمهن جميعا فعل التحريم، واشتركن في الدخول تحت حكمه، علم أن التحريم راجع إلى أضدادها: وهي الإقرار بوجود الله وتوحيده، والإساءة إلى الوالدين، وبخس الكيل والميزان، وترك العدل في القول، ونكث عهد الله. ([2])

(1) تفسير الطبرى (11/ 450 ، 451) - تفسير البغوى (2/ 134)- تفسير ابن عطية (2/ 308) - تفسير ابن كثير (3/ 281) - تفسير أبى السعود (3/ 150).

(1) انظر: تفسير الطبرى (12/ 215) ، الهداية إلى بلوغ النهاية (3/ 2245)، تفسير ابن عطية (2/ 361)، تفسير القرطبى (7/ 137)، اللباب (8/ 517)، تفسير الشوكانى (2/ 203)، التفسير القرآنى للقرآن (4/ 342)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

فحكم هذه النواهي هو التحريم المطلق؛ وتعد هذه المنهيات عنها من الكبائر فقد ورد قال النبي عليه السلام:(اجتنبوا الموبقات السبع وقيل المهلكات وهي: الشرك بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس، وأكل مال اليتيم، وشهادة الزور وقذف المحصنات والتولي يوم الزحف). ([1])

وبهذا يتضح امر الله لنبيه بأن يأمر الناس بالابتعاد عن الشرك وطرقه. والله أعلم.

المطلب الثاني: وجوب اتباع ملة إبراهيم وهي التوحيد.

قال الله تعالة {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (161) قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (162) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (163)}

لما ذكر سبحانه أن الكفار تفرقوا فرقًا وتحزبوا أحزابًا أمر رسوله أن يقول لهم {إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي} أي أرشدني بما أوحاه إلي {إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} هو ملّة إبراهيم عليه السلام. ([2])

أي قل يا محمد، لهؤلاء العادلين عن ربهم بعبادة الأوثان والأصنام، قل لهم إنني أرشدني ربي إلى الطريق القويم، وهو الحنيفية المسلمة، فوفقني له دينا قيما يقول: مستقيما ملة أي دين إبراهيم حنيفا أي مستقيما وما كان من المشركين بالله، يعني إبراهيم عليه السلام، لأنه لم يكن ممن يعبد الأصنام.

وقل يا محمد لهؤلاء العادلين بربهم الأوثان والأصنام، الذين يسألونك أن تتبع أهواءهم على الباطل من عبادة الآلهة والأوثان ان صلاتي و ذبحي وحياتي ووفاتي لربّ العالمين يعني: أن ذلك كله له خالصا دون ما أشركتم به أيها المشركون من الأوثان، ولا أشرك به في شيء من ذلك من خلقه، ولا لشيء منهم فيه نصيب، لأنه لا ينبغي أن يكون ذلك إلا له خالصًا، وبذلك أمرني ربي و يقول: وأنا أوّل من أقرَّ وأذعن وخضع من هذه الأمة لربه بأن ذلك كذلك.

نستنبط مما سبق أن الله سبحانه وتعالى خاطب نبيه بالأمر فى هذه الآيات

الأمر الأول: وأمر من الله عز وجل لنبيه عليه السلام والغرض منه الإعلان بشريعته والانتباه من سواها من أضاليلهم ووصف الشريعة بما هي عليه من الحسن والفضل والاستقامة

والأمر الثاني: هو أمر ثاني من الله عز وجل لنبيه بأن يعلن بأن مقصده في صلاته وطاعته من ذبيحة وغيرها وتصرفه مدة حياته وحاله من الإخلاص والإيمان عند مماته إنما هو لله عز وجل وإرادة وجهه وطلب رضاه، وفي إعلان النبي بهذه المقالة ما يلزم المؤمنين التأسي به حتى يلتزموا في جميع أعمالهم قصد وجه الله كما تشير الآية أن الغرض منها هو الرد على المشركين بأنهم أشركوا مع عبادة ربهم غيره. ([3])

---

(2) أخرجه البخارى فى صحيحه باب قوله تعالى : {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا} (10/4) رقم (2766)

(1) فتحُ البيان في مقاصد القرآن(4/ 291)

(1) تفسير الطبرى (12/ 281)، تفسير ابن عطية (2/ 369) التحرير والتنوير(18/ 203)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

المطلب الثالث: النهي عن اتباع طرق المشركين.

قال الله تعال: { قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ (56) قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ (57) قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ (58)}.

الآية نزلت فِي النضر بن الحارث ورؤساء قريش ، كانوا يقولون: يا محمدُ ائتِنَا بالعذاب الذى تَعِدُنَا به استهزاء منهم فنزلا هذه الآية ([1]).

فقد أمر الله تعالى نبيه عليه السلام أن يجهر لهم بالتبري مما هم فيه من عبادة الأصنام وطرد الفقراء، وإني إن فعلت ذلك فقد تركت سبيل الحق واتبعت غير سبيل الهدى لمخالفتى الأمر الألهي.

وهذا أمر آخر من الله لنبيه محمد أن يقول لهم إنه على بينة أي على بيان وبصيره وبرهان، وكذبتم بما جئتكم به، ولا أملك ماتستعجلون به وهو العذاب؛ فهو من ملك الله تعالى.

{لَقُضِيَ الْأَمْر} لأنزلته بكم حتى ينقضى الأمر إلى آخره، والاستعجال هو تعجيل طلب الشيء قبل أوانه. {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ} أي بالمشركين وبوقت عقوبتهم.

وبعد بيان معاني الأيات والتي توضح وجوب الأمر بتوحيد الله، وليس إيقاع العذاب بمقدور النّبي كغيره من البشر، وإنما الأمر والحكم في ذلك لله وحده.([2]) والله اعلم.

من الآيات الدالة على النهي عن اتباع طرق المشركين هو بيان ضلالات المشركين والمنع من أكل ذبائحهم.

وهذه من آيات النهي قوله تعالى{وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّياطِينَ لَيُوحُونَ إِلى أَوْلِيائِهِمْ لِيُجادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ}. (121)

قال المشركون: يا محمد، أخبرنا عن الشاة إذا ماتت من قتلها؟ قال: الله قتلها، قالوا: فتزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال، وما قتل الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية ([3])

{وَلا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْه } وهذا نهي عن أكل مما لم يخلص ذبحه للَّه تعالى ومعنى الفسق الخروج عن الحق والدين، والشيطان يوسوس لوليه فيلقي في قلبه الجدال بالباطل، وهو ما وصفنا من أن المشركين جادلوا المسلمين في الميتة.

بعد عرض معنى الآية نلاحظ هنا أن المخاطب بالنهي هنا هم المؤمنين والمقصد من هذه الآية هو النهي عن الميتة إذ هي جواب لقول المشركين تتركون ما قتل الله، والنهي أيضا عما ذبح للأنصاب، ومع ذلك فلفظها يعم

(1) نظم الدرر (7/ 132) ، اسباب النزول للواحدى (ص219)،
(1) معانى القرآن (2/ 256) ، تفسير البغوى (128/2)، تفسير ابن عطية (298/2)، تفسير القرطبى (6/ 439 ، 440)،تفسير البيضاوى (2/ 164) تفسير القاسمى (4/ 377)

(2) اسباب النزول للواحدى (ص 223) ، نظم الدرر(7/ 245)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

ما تركت التسمية عليه من ذبح الإسلام، وقد بالغ الله فى هذا النهي الذي يتضمن الوعيد بأصعب مثال في أن يشبه المؤمن بمشرك وهو الفسوق؛ أي الخروج عن طاعة الله. ([1])

المطلب الرابع: نسبة المشركين الشرك والتحريم لله تعالى والرد عليهم.

{سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ (148) قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (149) قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ(150)}

فى هذه الآيات حكى الله عن هؤلاء المشركين بما سيقولونه قبل وقوعه دلالة على صدق رسله وكذب المشركين فيما يخالفونهم فيه([2])

فأما معنى الآية فإن اللَّه سبحانه وتعالى أخبر عنهم بما سَيَقولُونَه، وقولهم:

{لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا} جعلوا هذا القول حجة في إقامتهم على شركهم فأعلم اللَّه عزَّ وجلَّ أن {كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا} أي: نزلت بهم عقوبة فعلهم

{قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ} على ما تقولون وتدّعون أن الله رضي ما صنعتم من عبادتكم الأوثان وتحريمكم ما لم يأمركم به؟ فتظهروا العلم بذلك، وما تتبعون إلا الظن في عبادتكم وتحريمكم، وما أنتم إلاّ تخرصون، أي: تتقولون الكذب والباطل على الله ظناً بغير علم ولا برهان.

{قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ} معنى البالغة: التي تبلغ مراده في ثبوتها على من احَتَجَّ بها عليه من خلقه.

{ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ } أي: لوفقكم للهدى. وذلك أنهم جعلوا قولهم {لَوْ شَآءَ الله مَآ أَشْرَكْنَا} حُجَّة في إقامتهم على شركهم، جعلوا أنّ كل من كان على شيء من الأديان فهو على صواب، لأنه يجري فيما يعتقدون على مشيئة الله يريدون به إبطال الرسالة

{قُلْ هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا.} قل يا محمد لهؤلاء الزاعمين أن الله حرَّمَ عليهم ما ذكروا: هاتوا شهداءكم يشهدون أن الله حرم عليكم ما ذكرتم.

فإن جاءوك بشهداء يشهدون أن الله حرّم ما يزعمون، {فَلاَ تَشْهَدْ مَعَهُمْ} فإنهم كذبة، وهذا نهي من الله لنبيه وأصحابه بعدم الشهادة مع المشركين {وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَآء} وهذا نهي بعدم اتباعهم في التكذيب وتحريم ما لم يحرم الله.

وبعد عرض معاني الآيات نلاحظ أن الأمر جاء فى الآية الأولى والثانية والثالثة بأن الله قد أقام الحجج والبراهين العلمية والعقلية على التوحيد وغيره مما ادعوا، ولكن المكذبين لم ينظروا فيها نظرة إنصاف، بل أعرضوا عنها

(1) معانى القرآن للزجاج (2/ 287)) ، اللباب فى علوم القرآن (8/ 404)، تفسير ابن عطية (340/2)
(2) نظم الدرر (7/ 310)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

وأصرّوا على جحودهم وعنادهم حتى ذاقوا بأسه تعالى وأهلكهم بذنوبهم؛ وكما نهى نبيه واصحابه عن الشهادة معهم واتباع اهوائهم. والله أعلم.

الفصل الثانى: الإيمان بالرسل وفيه مباحث:

المبحث الأول: اثبات نزول الوحي على النبي عليه السلام ومهمته في الإنذار:

{قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ} (50) وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}

بيّن سبحانه وتعالى فى هاتين الآتين موقف النبىّ الكريم من قومه، وأنّه ليس بدعا من الرسل، فما هو إلا بشير ونذير، وأن هذه المقترحات التي يقترحها عليه السفهاء من المشركين، ليست من وظيفة الرسول، ولا من محامل رسالته، فالرسول مبلّغ وليس منشئا لرسالته، فما جاءه من عند الله بلّغه، وما لم يجئه أمسك عنه، وإلا كان متجاوزا للحدود التي كلف بها.

وأمر الله رسوله بقل أيها الرسول لهؤلاء الكفرة المنكرين الذين يقترحون عليك تارة تنزيل الآيات وغير ذلك، لا أدَّعي أن خزائن مقدوراته تعالى مفوضة إلي أتصرف فيهما كيفما أشاء استقلالا أو استدعاء حتى تقترحوا علي تنزيل الآيات أو إنزال العذاب، ولا يعلم الغيب فيخبرهم به إلا بوحي، ولا يقول: إنه ملك لأن الملك يشاهد من أمور الله تعالى ما لا يشاهده البشر، ولكنه أخبرهم أنه يتبع الوحى الذي يوحى الي من ربي، أي ما أنبأتكم به من غيب فيما مضى وفيما سيكون فهو بوحي من اللَّه، فأمَّا الإنباء بما مضى، فإخبار بقصص الأمم السالفة والإخبار بماسيكون، فوجد من ذلك ما أنبأ به.

يقول تعالى مخاطبًا نبيه بالأمر مرة أخرى هل يستوي الأعمى عن الحق، والبصير به والأعمى، هو الكافر الذي قد عمى عن حجج الله فلا يتبينها فيتبعها، والبصير المؤمن الذي قد أبصر آيات الله وحججه، فاقتدى بها واستضاء بضيائها.

وبعد عرض هذا المعنى للآية الكريمة نجد أن هذه الآية الكريمة تدل على بلاغة القرآن الساحرة وإعجازة حيث أنها تحتوي على أمرين وكلاهما موجه لنبيه محمد عليه السلام، ثم ختم الآية الكريمة بأسلوب الأستفهام ليكون أكثر تأثيرًا فى النفس، والغرض من الأستفهام هو التحريض على التفكر والتدبر وإظهار تبرئته عليه السلام عما يدورُ عليه مقترحاتُ هؤلاء المنكرين. ([1])

ثم أمر الله نبيه أن ينذرهم بالوحي الذي أنزل عليه وهو القرآن، وإنما ذكر الذين يخافون الحشر دون غيرهم، وإن كان منذرا لجميع الخلق، لأن الحجة على الخائفين الحشر أظهر، لاعترافهم بالمعاد، فهم أحد رجلين: إما مسلم، فينذر ليؤدي حقّ الله عليه في إسلامه، وإما كتابي فأهل الكتاب مجمعون على البعث.

(1) انظر تفسير الطبري (11/ 372) - تفسير أبي السعود (3/ 136)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

ونبينا مأمور بإنذار جميع الخلائق، وإنما وقع التحضيض هنا بحسب المعنى الذي قصد، فكأنه قيل له هنا: قل لهؤلاء الكفرة المعرضين بالقرآن وهؤلاء الآخرين الذين هم مظنة الإيمان، ولم يرد أنه لا ينذر سواهم، بل الإنذار العام ثابت مستقر.([1])

من الآيات الدالة على اثبات الوحي للنبي عليه السلام هو ذكر المطعوم المحرّم على المسلمين والمحرّم على اليهود عن طريق الوحي.

(قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (145)

ردّ الله تعالى في الآيات السابقة على المشركين الذين كانوا يحرّمون ويحلّلون من الأنعام بحسب أهوائهم، وأبان أن التحريم والتحليل لا يثبت إلا بالوحي، وفي هذه الآيات أوضح المطعومات المحرّمات على الآكلين.

قال ابن كثير فى تفسيره بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان أهل الجاهلية يأكلون أشياء ويتركون أشياء تقذّرا، فبعث الله نبيه وأنزل كتابه، وأحل حلاله وحرم حرامه، فما أَحلَّ فهو حلالٌ، وما حرم فهو حرامٌ، وما سكت عنه فهو عفوٌ، وتلا هذه الآية {قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا}.([2])

والمسفوح المصبوب، فكأنه إذا ذبحوا أكلوا الدم كما يأكلون اللحم، فهو رجس، وهو: اسم لما يستقذرمنه، ورفعاً للصوت على ذبحه باسم غير اللَّه، وكانوا يذكرون أسماء أوثانهم على ذبائحهم. ودعته الضرورة إلى أكله فأكله غير باغٍ، أي غير قاصد لتحليل ما حرم اللَّه، ولا مجاوز للقصد وقدر الحاجة، والعادي هو الظالم فإن الله يغفر لمن لم يتعَد مبالغ في المغفرة والرحمة لا يؤاخذه بذلك.

وبعد عرض معنى الآية نجد أن الله قال أي قل يا محمد لا أَجِدُ فِي ما أُوحي إِلي إلا هذه الأشياء، لا ما تحرّمونه بشهوتكم، فهو أمر من الله عز وجل لنبيه بأن يشرع للناس جميعًا ويبين عن الله ما أوحي إليه([3])

والأمر هنا جاء بغرض إلزام المشركين وبيان أن ما يتقوّلونه في أمر التحريم افتراءٌ بحتٌ لا أصل له قطعاً بأن يبيّن لهم ما حرّمه عليهم.

والميتة، والدّم المسفوح، ولحم الخنزير، والمذبوح للأصنام تعبّدا، ودلّت الآية أيضا على حكم استثنائي وهو حال الضرورة، فعند الاضطرار يزول تحريم المحرمات، لدفع خطر الهلاك، وحفاظا على حقّ الحياة، والله أعلم.

المبحث الثاني: بيان معجزات النبى صلى الله عليه سلم:

تعريف المعجزة في اللغة: بفتح الجيم وكسرها مفعلة من العجز :عدم القدرة.[4]

---

(1) معاني القرآن وإعرابه(2/ 250) ، تفسير ابن عطيه (294/2)، زاد المسير في علم التفسير(31/2)

(1) تفسير القرآن العظيم(3/ 353) المستدرك على الصحيحين باب تفسير سورة الأنعام(2/ 347) هذا لفظ ابن مردويه ، ورواه أبو داود منفردًا عن محمد بن صُبيح عن أبى نعيم به ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه **.والله اعلم**

(1) معانى القرآن للزجاج (2/ 300)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(2/ 355) ، تفسير أبى السعود (3/ 194)

[4] / انظر: النهاية في غريب الحديث والأثرمجد الدين ابن الأثير الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - ت: طاهر أحمد الزاوى (186/3).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

والمعجزة في الإصطلاح: هي الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي السالم عن المعارضة. وقيل: المعجزة أمر خارق للعادة داع إلى الخير والسعادة مقرون بدعوى النبوة قصد به إظهار صدق من ادعى أنه رسول من الله.[1]

ومعجزات النبى صلى الله عليه وسلم كثيرة كانشقاق القمر، وحراسة السماء بالشهب، ومعراجه إلى السماء إلى سدرة المنتهى، وحماية الله له من أعداءه وعصمته من الناس، وإجابة دعائه، ونبع الماء من بين أصابعه، وإخباره عن المغيبات الماضية والمستقبلة التي لا يعلمها أحد إلاّ بتعليم من الله تعالى

هذا وقد ذكر الإمام النووي في مقدمة شرح مسلم أنَّ معجزات النبي صلى الله عليه وسلم تزيد على الألف والمائتين([2]) .

بيان أن معجزة النبي عليه السلام هي القرآن.

فقال تعالى: {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ } (19).

فالقرآن الكريم هو المعجزة الخالدة بخلود الزمن في المبادئ، والأخلاق، والعقائد، ومناقشة المبطلين، والرد عليهم، وإقامة الحجج والبراهين على بطلان مزاعمهم.

فأمر الله جل ثناؤه نبيه بأن يحتج عليهم باللَّه الواحد الذي خلق السماوات الأرض وخلق الظلمات والنور، وخلقهم أطواراً على ما بيّن في كتابه، وأمر أن يعلمهم أن شهادة اللَّه بأنه واحد، وإقامة البراهين في توحيده أكبر شهادة، وأن القرآن الذي أتى به يشهد له بأنه رسوله، فقال: {قل اللَّهُ شهيدٌ بَيْني وَبَيْنَكمْ}، الذي اعترفتم بأنه خالق هذه الأشياء{وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ} ففي الإنذار دليل على نبوته، لأنه لم يأت أحد بمثله، ولا يأتي بمثله لأن فيه أخبار الأمم السالفة، جاء بها عليه السلام، وهو أميّ لا يقرأ الكتب، وأنبأ بما سيكون، وكان ما أنبأ به حقًا، ثم قال: {واللَّه يَعْصمك من النَّاس} وكان عليه السلام معصوما منهم{وَمَنْ بَلَغَ} فمن بلغه القرآن فهو له نذير.{وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مع اللَّه آلهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ}

ويقول تعالى بأسلوب الأمر لنبيه محمد: قل لهؤلاء المشركين الجاحدين نبوتك، العادلين بالله، ربّا غيره {أَئِنَّكُمْ} أيها المشركون لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى، يقول: تشهدون أنّ معه معبودات غيره من الأوثان والأصنام.

ثم قال: قل يا محمد لا أشهد، بما تشهدون: أن مع الله آلهة أخرى، بل أجحد ذلك وأنكره، ويقول: إنما هو معبود واحد، لا شريك له فيما يستوجب على خلقه من العبادة

وإنني بريء من كلّ شريك تدعونه لله، وتعبدونه معه، لا أعبد سوى الله شيئًا، ولا أدعو غيره إلهًا.

الأيات تدل على اثبات معجزة القرآن الكريم ونلاحظ تكرار اسلوب الأمر ثلاث مرات بقوله {قل} والأمر جاء بطريقة السؤال والجواب وأمره بأن يتولى الجواب بنفسه، إما للإيذان بتعينه، وعدم قدرتهم على أن يجيبوا بغيره، لا

[1] / التعريفات لعلي الجرجاني .الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت ط:1 1405 .ت : إبراهيم الأبياري (ص282)

(1) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية (289/2)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

لترددهم في أنه تعالى أكبر من كل شيء، بل في كونه شهيدا فيهذا الشأن والسؤال المذكور فحاصله أن الله الذي هو أكبر شهادة ([1]). والله أعلم.

المبحث الثالث: وجوب الألتزام بهدي الأنبياء والاقتداء بهم:

{أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ}(90)

معنى الآية الكريمة: {أولئك} إشارة إلى من تقدم ذكره من النبيين المذكورون الثمانية عشر الذين آتاهم الله الكتاب والحكم والنبوة، فأمر النبي عليه السلام أن يقتدي بهداهم، ويسلك طريقهم، والاقتداء: الاتباع.

والمراد: اتّباعهم على ما كانوا عليه من الإسلام والتوحيد، لا ما كانوا عليه من الشرائع، لأن شرائعهم كانت مختلفة، وغير جائز أن يؤمر النبي باتباع " شرائع " مختلفة، فالاقتداء بهم فيما لم يختلفوا فيه، وهو التوحيد ودين الإسلام. وأما الشرائع فقد اختلفوا فيها بأمر الله. ([2])

{فَبِهُداهُمُ اقْتَدِهْ} هو أمر من الله لنبيه أي اقتد واتبع والمراد بهداهم طريقتهم في الأيمان بالله تعالى وتوحيده وأصول الدين دون الشرائع القابلة للنسخ.

وقل لا أسألكم أي على القرآن أو على تبليغه أجراً من جهتكم كما لم يسأله من قبلي من الأنبياء وهذا من جملة ما أمر عليه السلام بالاقتداء بهم فيه؛ أي بالقرآن ما هو إلا عظة وتذكير لهم كافة من جهته سبحانه فلا يختص بقوم دون آخرين.

نستخلص مما سبق بعد معرفة معنى الآية أن الله خاطب نبيه بأمرين الأول هو وإذا كان هذا أمرًا للرسول عليه السلام، فأمته تبع له فيما يشرعه ويأمرهم به على وجوب اتباع هدي الأنبياء المشترك وهو أصل التوحيد وعبادة الله، والأمر الثانى : وهو غرض النصح والإرشاد والتنبيه على أهمية القرآن أي قل لهم يامحمد لا أسألكم على ما أدعوكم إليه عرضاً من عروض الدنيا وزينتها.([3]) والله أعلم.

الفصل الثالث: وجوب الايمان باليوم الآخر وفيه مطلبان:

المطلب الأول: اثبات قدرة الله تعالى على البعث.

{قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ}(12)

يقول الله سبحانه وتعالى لنبيه باسلوب الأمر المراد منه التوبيخ بقل أيها النبي لهؤلاء الجاحدين: من مالك السموات والأرض ومن فيهن؟ فقل: الجواب الذي لا جواب غيره إن مالكها هو الله وحده لا شريك له.

(1) تفسير الطبرى (11/ 289) - معانى القرآن (234/2).

(1) الهداية إلى بلوغ النهاية (3/ 2096)
(1) تفسير ابن كثير (3/ 268) ، فتح القدير (2/ 157) ، اللباب فى علوم القرآن (8/ 272) التحرير والتنوير (7/ 360)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

{قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ} فمن صفات الله: صفة الرحمة بجميع عباده ومنها أنه أوجب على نفسه الرحمة بعباده، فلا يعجل عقوبتهم، ويقبل توبتهم، ومن مقتضيات رحمته: حشر الخلائق جميعهم يوم القيامة، بلا شك، للثواب والعقاب، والجزاء على الأعمال، وهذا اليوم الذي لا شك فيه.

{الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ} هم الذين ضيعوا أنفسهم وعرّضوها للعذاب فى هذا اليوم، هم الذين لا يصدقون بالله ولا بيوم الحساب، فالآية تدل على إثبات أصول الدين الثلاثة: وهي إثبات وجود الله وتوحيده، والبعث والمعاد والجزاء، والنّبوة ورسالة محمد عليه السلام ([1])

المطلب الثاني: اثبات اشراط الساعة.

{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} (158)

فى الآيات السابقة الحجة عليهم، وأنزال الكتاب على رسولنا المرسل إليهم فلم ينفعهم ذلك ولم يرجعوا به عن غوايتهم فما بقي بعد هذا إلا أنهم ينظرون.([2])

{هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ}

يقول الله سبحانه وتعالى هل ينتظر هؤلاء العادلون بعبادة الأوثان والأصنام عن عبادة ربهم {إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ} بالموت فتقبض أرواحهم {أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ}، يا محمد، بين خلقه في موقف القيامة {أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ} وهو خروج الدابة و طلوعُ الشمس من مغربهاوغيرها، وأنفسكم لا ينفعها الإيمان عند الآية التي تضطركم إلى الإيمان {قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ} أي: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: انتظروا إتيان الملائكة لقبض أرواحكم، أو يأتي ربكم لفصل القضاء بينكم يوم البعث.

نستنتج مما سبق بعد معرفة معنى الآية أن الغرض منها هذه هو تهديد الكافرين بأحوال لا يخلون منها كأنه قال: هل ينظرون مع إقامتهم على الكفر إلا الموت الذي لهم بعده أشد العذاب، أو الآيات التي ترفع التوبة وتعلم بقرب القيامة، وقد خاطب الله نبيه محمد بالأمر، والأمر هنا بمعنى الوعيد والتهديد بإنزال العذاب عليهم أي فسترون من يحق كلامه ويتضح ما أخبر به ([3]).والله أعلم.

(1) انظر اللباب (45/8)، المنتخب فى تفسير القرآن (ص173)
(1) فتح القدير للشوكانى (2/ 206)
(2) تفسير الطبرى (12/ 245)، معانى القرآن للزجاج (2/ 308)، الهداية إلى بلوغ النهاية (3/ 2254)، تفسير ابن عطية (367/2)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

الفصل الرابع : المسائل المتعلقة بالايمان والأحكام وفيه مباحث.

المبحث الأول: وجوب موالاة المؤمنين ورحمتهم والرفق بهم :

من صور موالاة المؤمنين ورحمتهم والرفق بهم هو نهى الله نبيه عن طرد ضعفاء المسلمين :**فقال تعالى {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ (52)}**

لما أمر الله سبحانه وتعالى فى الآية السابقة بدعاء من أعرض عنه، أمره بحفظ من تبعه وملاطفته،وهم الفقراء من المسلمين.([1])

كان قوم من المشركين أرادوا الحيلة على نبينا عليه السلام، فقالوا لو باعدت عنك هؤلاء السفلة والعبيد لجلس إليك الكبراء والأشراف، وكانوا يقصدون صهيبا وخبابا وعمَّار بن ياسر وسلمان الفارسي وبلال وابن مسعود، فأعلم الله نبيه أن أمر الدِّين هو المقدَّم ونهاه أن يباعد هؤلاء.

وأخرج مسلم بسنده عن سعد يعني سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه في نزلت {وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ} قال: نزلت فى ستة أنا وابن مسعود منهم، وكان المشركون قالوا له : تدني هؤلاء.([2])

الذين يتقربون له بالصبح والعصر، وقيل هي الصلوات المفروضة الخمس وقيل: معنى الدعاء هنا: ذكرهم الله وداعئهم غدوة وعشيًا مخلصين له فيه، وتقييده به لتأكيد علّيته للنهي فإن الإخلاص من أقوى موجبات الإكرام المضادّ للطرد.

{مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ} اعتراض وسط بين النهي وجوابه تقريرًا له ودفعاً لما عسى يتوهم كونه مسوغا لطردهم من أقاويل الطاعنين في دينهم، {وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ} مع أن الجواب قد تم بما قبله للمبالغة في بيان انتفاء كون حسابهم عليه السلام بنظمه في سلك ما لا شبهة فيه أصلاً،{فَتَطْرُدَهُمْ} جواب النفي، {فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ} جواب النهي.

والمعنى: إن ربك هو الذي سيتولى حسابهم وجزاءهم، ولن يعود عليك من حسابهم شيء، كما أنه لا يعود عليهم من حسابك شيء، فهم مجزيون بأعمالهم، كما أنك أنت يا محمد مجزى بعملك، فإن طردتهم استجابة لرضى أحد كنت من الظالمين إذ أنهم لم يصدر عنهم ما يستوجب ذلك، وحاشا لرسولنا أن يطرد قوما تلك هي صفاتهم وإنما هى من باب التعريض لئلا يفعل ذلك غيره من أهل الإسلام.

وفي هذا النهي كبت لزعماء قريش، وليريهم أن محمداً لن يتخلى أبداً عن هؤلاء الفقراء الذين تزدرى أعينهم، وأنه إذا كان ألِفَ صحبتهم قبل أن يتلقى أمر ربه بشأنهم؛ فقد جاءه من ربه هذا النهي الذي يلبس صورة الأمر بالحفاظ على ذلك الارتباط، ولن يتخلّى أبدا عن تلك الجماعة؛ وكان الغرض من النهي كذلك، بيان وأنهم اعني قريش أقلّ شأنا، وأخفّ ميزانا عند الله من أصحاب محمداً.([3])

---

(1) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(7/ 126)

(2) أخرجه مسلم فى صحيحه باب فى فضل سعد بن ابى وقاص (1878/4) رقم (2413) - اسباب النزول للواحدى(ص217)

(1) انظر: فتح القدير للشوكانى(2/ 136) ، تفسير أبى السعود (3/ 139)، التحرير والتنوير(7/ 246)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

المبحث الثاني : النهى عن سب آلهة المشركين:

{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} (108)

قالت قريش يا محمد لتنتهينَّ عن سبّك آلهتنا أو لنهجون ربك، فنهى الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدوا بغير علم، وقال قتادة: كان المسلمون يسبون أوثان الكفار فيردُّون ذلك عليهم، فنهاهم الله أن يستسبُّوا لربهم قوما جهلة لاعلم لهم باللَّه.([1])

{ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} يتضمن وعدا جميلا للمحسنين ووعيدا ثقيلا للمسيئين.

والمخاطب بالنهي في الآية هو: النبي والمؤمنين، وقيل المخاطب بالنهي هم المسلمون لا الرسول صلى الله عليه وسلم، لأن الرسول لم يكن فحاشًا ولا سبابًا، ولأن خلقه العظيم حائل بينه وبين ذلك، ولأنه يدعوهم بما ينزل عليه من القرآن، فإذا شاء الله تركه من وحيه الذي ينزله، وإنما كان المسلمون لغيرتهم على الإسلام ربما تجاوزوا الحد، فخرجت من افواهم بعض سب أصنام المشركين. ([2])

من خلال ما سبق نجد أن الله تعالى نهى عن سب آلهة المشركين والانتقاص من شأنها أمام من يعبدونها، مع العلم أن الهتهم تعبد بالباطل فليست حقا، ولكن السب يؤدي إلى رد فعل منهم مماثل، وليس هذا في صالح عقيدة المسلم، فيكون هو المتسبب في سب خالقه والعياذ بالله، وهذا ما لا يقبله مؤمن عاقل، وليس فيه مصلحة محضة بل مجمع للمفاسد والله أعلم.

المبحث الثالث: وجوب الإعراض عمن يخوض في آيات الله ويستهزأ بها:

قال تعالى: {وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (68)}

بعد أن صرّف الله الآيات للنّاس، وأبان لهم فيها معالم الطريق إليه، فآمن من آمن، وكفر من كفر، أمر سبحانه النبيّ الكريم، أن يخلص بنفسه وبدينه من المشركين، وألا يلتقي بهم، حتى لا يسمع منهم ما يكره، أو يرى منهم ما يسوء. ([3])

وإذا رأيت يا محمد المشركين الذين يخوضون في آيات الله، وخوضهم فيها: استهزاؤهم بها وتكذيبهم لها، فأعرض أي: فصُد عنهم بوجهك، وقم عنهم حتى يخوضوا في حديث غير الاستهزاء بآيات الله، وإن أنساك الشيطان نهي الله لك عن الجلوس معهم في حال استهزائهم، ثم ذكرت ذلك، فقم عنهم ولاتقعد مع الظالمين.

---

(1) انظر: اسباب النزول للواحد ى (ص221)
(1) انظر: لهداية إلى بلوغ النهاية (2142/3)، تفسير ابن عطية (2/ 332) ، زاد المسير (2/ 65) ، تفسير القرطبى (7/ 61) التحرير والتنوير(7/ 428)
(1)انظر : التفسير القرآني للقرآن. لعبد الكريم يونس الخطيب .الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة (209/4)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

والآية جمعت بين الأمر وهو: {فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ}، والنهي هو:{فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ويدخل فيه المؤمنين لأن علة النهي وهو سماع الخوض فى آيات الله يشمله وإياهم ، وسبب هذا النهي أن الإقبال على الخائضين والقعود معهم أقل ما فيه أنه إقرار لهم على خوضهم ومشاركة فيه، وقد استنبط بعض العلماء من هذه الآية على أن مجالسة أهل الكبائر لا تحل.[1]

خامسًا : الخاتمة

نشكر الله ونحمده حمدًا كثيرا، لأن الله وفقنا في أن نبحث فى هذا البحث الهام الذي يتعلق بالأوامر والنواهى العقدية فى سورة الأنعام.

فأحمدُ الله تعالى على توفيقه للوصول إلى خاتمة هذا البحث، وقد توصلت إلى العديد من النتائج.

أهم النتائج

– خاطب القرآن الكريم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالأمر والنهي فى هذه السورة الكريمة.

– والأمر والنهي كلاهما تشريع للبشر، يعالجان كثيرا من سلوكياتهم.

– اشتمال السورة على آيات جمعت بين الأمر والنهي الموجه لنبينا عليه السلام.

- أهمية العقيدة وبيان منزلتها وضرورة البحث فى قضاياها، لها وزنا في الدين.

– أبرز سمات سورة الأنعام التركيز على جوانب العقيد والتوحيد وتناول الأدلة القاطعة على نفي الشرك فى الربوبية والألوهية ودحض شبه القائلين والقائمين عليه .

– إن التوحيد الذي ركزت عليه السورة هو توحيد الألوهية إذ إن أكثر ضلال الأمم كان فى هذا الجانب من التوحيد.

المراجع والمصادر

1– أسباب نزول القرآن المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) ،المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ، الناشر: دار الإصلاح – الدمام ، الطبعة: الثانية، 1412 هـ – 1992م

2– البحر المحيط في التفسير ، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ) ، المحقق: صدقي محمد جميل ،الناشر: دار الفكر – بيروت ، الطبعة: 1420 هـ

3– البلاغة العربية المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: 1425هـ) ، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت

الطبعة: الأولى، 1416 هـ – 1996 م

[1] / انظر: الهدايى إلى بلوغ النهاية (3/ 2059) الوسيط في تفسير القرآن المجيد(285/2) تفسير القرطبى (7/ 12،14) البحر المحيط في التفسير(4/ 545)، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)(7/ 421)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

4- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» ،المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : 1393هـ) ،الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس ، سنة النشر: 1984هـ

5- التفسير القرآني للقرآن تأليف ،عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد 1390هـ) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة

6- التفسير الوسيط للقرآن الكريم تأليف / محمد سيد طنطاوي ، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة ، الطبعة: الأولى

7 – التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ، تأليف /د وهبة بن مصطفى الزحيلي ، دار الفكر المعاصر – دمشق ، الطبعة : الثانية ، 1418 هـ

8- التفسير الميسر ، المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير ، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – السعودية ، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، 1430هـ - 2009 م

9- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي ، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ) ،تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش ، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة ، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

10- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ، الطبعة: الأولى، 1422هـ

11- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت
ط3- 1407 هـ

12- اللباب في علوم الكتاب ، تأليف /أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (المتوفى: 775هـ) تحقيق /الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان ، الطبعة: الأولى، 1419 هـ -1998م

13- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)
المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

14- المنتخب في تفسير القرآن الكريم ، المؤلف: لجنة من علماء الأزهر ، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام ، الطبعة: الثامنة عشر، 1416 هـ - 1995 م

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

15- المستدرك على الصحيحين ، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ) ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1411 - 1990

16- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

17- الموسوعة القرآنية، خصائص السور المؤلف: جعفر شرف الدين ،المحقق: عبد العزيز بن عثمان التويجزي ، الناشر: دار التقريب بين المذاهب الإسلامية – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1420 هـ

18- الوسيط في تفسير القرآن المجيد ، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ) ، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس

قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م

19- تاج العروس من جواهر القاموس تأليف / محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين الناشر: دار الهداية

20- تفسير المراغي تأليف أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: 1371هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، 1365 هـ - 1946 م

21- تفسير القرآن العظيم ، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ) ، المحقق: سامي بن محمد سلامة ، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999 م

22- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: 1354هـ) ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سنة النشر: 1990م

23- جامع البيان في تأويل القرآن ، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ) ، المحقق: أحمد محمد شاكر

الناشر: مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م

24 – جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: 1362هـ) ، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي

الناشر: المكتبة العصرية، بيروت

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.83.2022.717
ISSN online: 2414 - 3383
ISSN print: 2616- 3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
Volume (83) September 2022 العدد (83) سبتمبر 2022

25- زاد المسير في علم التفسير ، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي ، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت ، الطبعة: الأولى – 1422 هـ

26- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) ، المحقق: علي عبد الباري عطية ، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة: الأولى، 1415 هـ

27- علم المعاني ، المؤلف: عبد العزيز عتيق (المتوفى: 1396 هـ) ، الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009 م

28- فتحُ البيان في مقاصد القرآن ، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: 1307هـ)

عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري ، الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت ، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م

29- فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت

الطبعة: الأولى – 1414 الطبعة: الأولى – 1422 هـ

30- لسان العرب تأليف/ محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: 711هـ) ، الناشر: دار صادر – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1414 هـ

31- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية ، تأليف / شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ) ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق ، الطبعة: الثانية – 1402 هـ - 1982 م

32- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير تأليف /أبى عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: 606هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة – 1420 هـ

33- معاني القرآن وإعرابه المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: 311هـ)المحقق: عبد الجليل عبده شلبي ، الناشر: عالم الكتب – بيروت

الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 م

34- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ) ، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة